رؤية نقدية في بعض قصائد شعراء منطقة عسير

إعداد

د إيمان محمد الياس طه

مدرس بقسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الأقصر

الإستشهاد المرجعى:

إيمان محمد الياس طه (٢٠٢٢). رؤية نقدية في بعض قصائد شعراء منطقة عسير. حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج١١، ج٢،ص ص ٨٣٩- ٨٧٣

المستخلص:

تسلط هذه الدراسة الحالية الضوء على بعض الخصائص المميزة لشعر بعض شعراء منطقة عسير المعروفين في المنطقة العربية السعودية. نظرًا لكونها تقع في جنوب غرب المملكة العربية السعودية ، فهي تتمتع بخصوصية جغرافية ومناخية ومجتمعية وإبداعية بالإضافة إلى أسلوب حياتها الخاص. وقد انعكس ذلك بوضوح في شعر بعض شعرائها مثل محمد أحمد الحافظي وأحمد عبدالله عسيري وعبد الرحمن أحمد عسيري وحسين أحمد الزيداني وعوض يحيى العمري وإبراهيم المعادي عسيري و. زهرة الظافر. كلهم يمثلون ذلك الشاعر العربي الذي يستمر في الحفاظ على النار المقدسة التي ورثها ، ينفخ فيها روحه

وفكره فيه ، ويجدد وهجها حتى أصبح الشاعر الذي يسأل وليس الشاعر الذي يتنبأ. ولتحقيق الغرض من الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي أثناء تحليل النصوص المختارة.

الكلمات الدالة:

الشعر السعودي ، المنطقة الشمالية ، الحداثة والتقاليد ، التراث العربي ، المكان والإبداع

مقدمة

هذه دراسة قُدمت لمشروع الحوار العلمي الثاني(الشعر في منطقة عسير مقاربات لغوية وأدبية) في إطار المحور الثامن(شعر شعراء منطقة عسير في ضوء الدرس اللغوي والأدبي والنقدي الحديث)، وهى بعنوان(رؤية نقدية في شعر شعراء منطقة عسير التقليدي والحداثي) وهى منطقة تقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية، لها طبيعة ومناخ متميز مما جعلها أرض خصبة للإبداع الشعري والفني بصفة عامة. فالمكان كما يقول غالب هلسا "يلد السر قبل أن تلده الأحداث الروائية ، وبشكل أعمق ربما وأبعد أثرا[1]ولم يكن هذا المكان مجرد رقعة جغرافية بديعة حبيسة الحدود والمسافات، بل فتح فضاءات خيال بمقومات وأبعاد مميزة تفاعلت معه، فتشكلت روافد شاعرية ونفسية وميثولوجيه ،تبوح بها القصائد التي تنثر في الدواوين والندوات والأمسيات والمواقع الإلكترونية .

١) غالب هلسا: مجلة الآداب عدد/١١، سنة١٩٨٠، ص٧٢، بيروت لبنان.

بعض النماذج محل الدراسة :

"محمد أحمد الحفظي–أحمد عبد الله عسيري الشعر ،وأكبر العربُ في الجزيرة العربية شأن الشعر والشاعر عبر العصور، وحظيت منطقة عسير فى المملكة العربية السعودية بمكانة مرموقة في احتضان الطبيعة الخلابة ،إذ يغدوا المكان مكونا إنسانيا وحسيا وشعوريا في شخصية الإنسان، المتوطن فيها وخاصة الشاعر بوصفه فنانا مبدعا، فتصبغ شخصيته الإبداعية بصبغة متفردة على مستوى التجربة والصورة والتركيب والبناء بشكل عام.

ولعل الناظر للتحديد الجغرافي للعنوان يستشعر تشظى وتمحور الرؤية لهذا الشعر، ولكن من يقرأ شعر مبدعي هذه المنطقة يوقن– كأهلها– أنه أمام شعراء يسكنهم الوطن كما يسكنوه" الوطن وردتنا البيضاء ،ودفق المشاعر التي تركض تحت جلودنا لتزهر بالقمح والعطر والأقمار ..للوطن جاذبية أخرى للأرض كجاذبية الشدو

إلى حناجر السنابل، وجاذبية الأرض إلى غيمة حُبلى بالمطر وجاذبية الفلاح إلى همس السواقي[١]

وسنختار في هذه الدراسة قصائد مختلفة العصور والاتجاهات، ونحاول من خلالها الولوج إلى عالم تلك المنطقة الشعرى ،ونطأ سهوله ومرتفعاته تراثه ومستحدثاته وما انطبع في اللغة والصورة والسياق والوزن والبناء الفني ،والتجليات المتنوعة والمتضاربة التي سعى الشعراء بكل وسائلهم لتصل إلينا فتجد الصدى المرجو منها.

وليس من السهل على من يتصدى للنقد تحديد المنهج ،الذى سوف يتبعه في دراسة أعمال شعرية تحديدا صارما. خاصة وأنها لم تُدرس بعد ،بالإضافة إلى عدم قدرته على

١) متعة تذوق الشعر – دراسات في النص الشعري وقضاياه، د أحمد دروش، دار غريب للطباعة والنشر، ص٣.

تحويل مبادئ منهجه النقدي إلى آليات تطبيقية ،ويدخل هذا المنهج النظري في حيز التنفيذ الفعلي، وتساعد على تطويع مبادئه وأساسياته ،لتحقيق هدفه من الدراسة إلا بعد مدارسة تلك الأعمال وتحليلها. ولكننا سنأخذ من كل منهج بطرف وإن شئنا الدقة المنهج الوصفي التحليلي هو ما يقترب من طبيعة البحث. علنا نضيف شمعة إلى ما أضيئ من شموع كاشفة لهذه الأعمال.

التمهيد:

الشعر كما هو معروف فن العربية الأول، ولهذا الفن جذور زمنية ضاربة في تاريخهم القديم، وما وصل إلينا منه لا يحدد بدايته الحقيقية فهو– كما يقول أحد النقاد– ليس إلا " قمة جبل الثلج العائم التي تشي بالضخامة المستترة أكثر مما تحدد الكم الظاهر[١]، والشاعر يسعى منذ القدم للوصول إلى الروح الإنسانية، بكل ما أُوتي من إمكانات فنية وحسية وعاطفية وثقافية ،فوظف الشعر والطبيعة لا من أجل التغني بجمالها فقط ،وإنما لتصوير النمط الإنساني المتفرد المتصادم مع الفضاءات الكونية ومع المجتمع ،يقول (بروكلمان) في وصف لامية الشنفرى "أما في لامية الشنفرى فيواجهنا مذهب شعري مستقل،....نجد وصف الطبيعة بمثابة منظر أساسي بهيج لتصوير الإنسان نفسه وأعماله[٢]، وبين هذين الطرفين الأساسيين– الطبيعة والذات– تأتي تجارب ،يعايشها الأديب فتدفعه دفعا إلى التعبير بالشعر عن تجاربه وعن مرجعياته الحياتية والمجتمعية والإنسانية ،وكلما تجذرت تلك التجارب في نفس الأديب وفكره، كان انطلاقها عبر الزمان والمكان اللامتناهين أقوى. فنحن نقرأ الآن ملحمة جلجامش أو قصائد عشق امرئ القيس أو نقائض جرير والفرزدق، أو شعر المدن عند أبي نواس ،تلك

١) القصيدة المغناة في الشعر العربي "دراسة فنية أسلوبية"، د أحمد فرحات، ط٢ نادى أبها الأدبي ص١٣

٢) القصيدة المغناة في الشعر العربي "دراسة فنية أسلوبية"، د أحمد فرحات.ط٢ نادى أبها الأدبي ص١٠

الإبداعات وغيرها الكثير بقدر ما عبرت عن إشكاليات ترتبط بزمانها ومكانها، إلا أن مقوماتها الجمالية تظل حاضرة. فالوعي بالشعر هو "إدراك الحياة وتجاوز التَماس معها إلى الغور فيها والاشتباك معها، في صراعاتها وتناقضاتها وقضاياها ،وليس من حدود لآفاق الإبداع، وجميع مفردات الحياة هي التي تشكل المدى الذي يتحرك فيه[١]

يقول الشاعر:-

إذا ما تَرَعرَع فينا الغُلامُ فَما إن يُقالُ لَهُ مَن هُوَه؟

إذا لَم يَسُد قَبل شَدِ الإزارِ فَذَلِكَ فينا الَذى لاهُوَه

ولي صاحِبُ مِن بَني الشَيصَبانِ فَطَوراً أقولُ وَطَوراً هُوَه[٢]

هكذا ذهب خيال العرب بعيدا في تقدير كبار الشعراء دون صغارهم، فالروح المُلهمة العبقرية هي مصدر إلهامهم ومكانتهم الشعرية. وبامتزاج تلك الروح بالشاعر يصبح صوته صوت قومه ورائدهم. ينطق و يتغنى بلسانهم ويتحدث بلغتهم ويعيش قضاياهم ويدافع عنها. صدقهم القول وصدقوه المشاعر والتجارب، فقادهم إلى فضاءات أضاءها لهم ،بقصائده التي ما تكاد تُلقى حتى تتناقل بين القبائل ويحدو بها الحداة، وتنتشر في الوديان والسهول مثل الرياح فترفع قوما لمدحه إياهم. وتضع قوما لم يتورع عن هجائهم.

وقد تبوأ الفكر الشعرى منزلة فائقة في الثقافة العربية ،وأسهم في صناعة العقل وتراكُم المعرفة حتى قيل أنه عِلم العرب الذى ليس لهم علم غيره ،"وظل في العصور التالية يقوم بوظائف معرفية وجمالية مركبة، فهو إلى جانب دوره الفعال في تنمية اللغة والمشاعر

١) الشرق الأوسط مقال بملحق للشاعر العراقي حميد سعيد السبت ١٧ مايو ٢٠١٤م بعنوان "الشعر الحقيقي هو الذي يبدع قراءه

٢) "ديوان المخضرمون" حسان بن ثابت .موسوعة الشعر العربي شرحه جبرا مهنا دار الكتب العلمية لبنان.

والأحاسيس وإنضاج الوعى وتركيز الحكمة، يرهف درجة الذكاء العاطفي لدى الإنسان، وينشط ملكات التصور والخيال. ومن ثَم فقد شغل أهمية مركزية في ذاكرة الأجيال، ولعب دورا حاسما في تعويض الفنون السمعية والبصرية عند العرب ،وأصبح جامعا لفنون الموسيقى والتصوير والنحت عبر اللغة(١).ولعب دورا إنسانيا وأخلاقيا أيضا، فقد قال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– " نعمت الهدية للرجل الشريف أبيات يقدمها بين يدى الحاجة، يستعطف بها الكريم، ويستنزل بها اللئيم" ويقول أيضا " تحفظوا الأشعار فإن الشعر يفتق الفطنة ويشحذ القريحة وينهى عن الأخلاق الدنيئة " وهو لسان حالهم الذى لا يفارقهم حتى في تعبدهم فقد سأل رجل ابن سيرين عن إنشاد الشعر في رمضان فأنشده :–

نُبئتُ أن فتاةً كنت تخطبها

عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

الشاعر متساءل لا متنبئ :–

ومنذ أن قَصَدت العرب القصائد، والشعر يواصل حضوره الخلَّاق في الحياة العربية. ويواصل الشاعر العربي الحفاظ على النار المقدسة التي ورثها عن أسلافه، والتي ظل ينفخ فيها من روحه وفكره فيتجدد وهجها وتستعر نارها لتضيء حياته وتدفئها، حتى بعد أن تخلى عن المكانة القديمة التي ظل يحتلها شاعر القبيلة –الشاعر الفارس البطل المتنبئ– ولم يعد العالم يقبل من الشاعر صورة الكائن الأثيري الذى هبط الأرض كالشعاع السَنى، بعصا ساحر وقلب نبي وصورة طاووس منتفخ ، يفرض جناحيه على العالم. إما ذهنيا أو عاطفيا أو انفعاليا، فقد أصبح كائن بشري مثل غيره من البشر، في نسبية القدرة، ومعاناة العجز اليومي.

---

١)"النقد" د شوقي ضيف موسوعة فنون اللغة .الطبعة الخامسة .٢٠٠٧ ص٣٠

بل هو ذات محبطة أو مأساوية أو مغامرة وهي في كل الأحوال ذات متأملة. الجديد أصبح قرين المتسائل، الذي يعرف أهم من الإجابة ، وأن الشك علامة العافية، وأن البحث الذى لا يكف عن توليد السؤال من السؤال، هو سر الحضور المتجدد للإبداع في زمن لا يكف فيه شيء عن التغيير .وأصبح أيضا قرين المتشائل، يمزج التفاؤل بالتشاؤم مدركا أنه يعيش في مفترق الفصول، فكل ما في هذا الزمن قابل للنقيض.

ويدرك أيضا أنه يسير في طريق ليس له غاية معلومة. بقدر ما يكون هو ذاته الغاية، فالشعر غاية في ذاته ،لأنه أسمى من أن يعمل خادما في ساحة السياسة أو الأخلاق أو غيرها من الساحات، إخلاصه الأول لتجربة تترجم لحظات حية فاعلة مشحونة بطزاجة المفاجأة. فمادة الشعر كما يرى أحد النقاد ليست في المناسبة أو الحدث الخارجي ولكنها في الحياة الباطنة للفعل الإنساني الخلاق" ذلك الفعل الذى يلد قصيدة لا تنسى للحظة أن في نهاية الطريق عند الأفق يبقى أفق آخر ينبغي تجاوزه، وأن رحلة البحث لانهاية لها. فالشعراء كما قال **أدونيس** :

(الشعراء)

لا مكان لهم يدفئون جسد الأرض

يصفون للفضاء مفاتيحه

لم يقيموا نسبا أو بيوتا لأساطيرهم

كتبوها مثلما تكتب الشمس تاريخها... لا مكان....[١]

اللامكان هو ما يتضمن في ذاته القدرة على الذهاب دوما إلى مدى أبعد. ليس

١) قصيدة "الشعراء " ديوان أدونيس.ط١.دار العودة .بيروت ١-٩٧١

المسير سوى انبساط أمل معين، والمعني هنا باللامكان رفض التمحور والتقوقع والانحصار، الذى يصنع سياجا ضبابية حول الشاعر، فيصبح أسير الحنين الرومانسي أو الواقعية الطبيعية أو الانضباط الكلاسيكي وجمالياته الموسيقية.

فليست القصيدة كما يقول أحد الباحثين " لعبا بريئا في ماء اللغة على الدوام، وليست مناداة بعيدة خافتة لطيور الغدران دائما. إنها تحتاج إلى أن تتجاوز ذلك كله، إلى تفجير ما في الواقعة أو الفكرة من شحنة كامنة وذلك لا يتم إلا بإغرائها لتخرج من كمونها في أدغال اللغة وتنميتها، ولا يظهر الشكل الأمثل من خلال اللغة المتأججة بالغناء، أو التأمل بل عبر لغة سردية تبنى الواقعة، وتفصح عما تضمره من حركة ونمو بناء، وبهذا الجهد الإبداعي وتلك الروح الشعرية تصبح قراءة الشعر كما قال إليوت "تجربة حية مثلما أن كتابته تجربة حية سواء بسواء[1]. ويصبح نقد الشعر في غنى عن قوانين فولاذية جامدة، لأنه يحمل قوانين نقده بين طياته. إنه أرض جديدة تتطلب تجدد الحيلة في كشفها كما تجزم بذلك نازك الملائكة.

طواف حول الشخصية الشعرية الجنوبية :-

لعل المعبر الأول لحوارنا عنوان هذه الندوة "الشعر في منطقة عسير" عنوان يحدد مساحة جغرافية ويبرأ من تحديد الوجهة الإبداعية، أو حصر الطاقة الشاعرة فيها ، فهي تاريخ رُوى بشلالات من الخبرات الإنسانية، والمكونات الطبيعية الفريدة فنبتت على أديمه أرواح، تشبعت بعبير زروعه وتراثه، وفاضت قلوبها بأحلام وآمال وإبداعات لاحد لها. وقد استأثر الشاعر" أحمد عبد الرحمن عسيري" بجُل اهتمامي في هذا البحث لما يمثله من علامة مضيئة كبرى في تجربة شباب شعراء المنطقة، لا باعتبار أنه الوحيد أو الأبرز، ولكن باعتبار أن القصيدة لديه كاشفة، بالمعنى الذى يُمكِّننا من قراءة تجربته على ضوئها ،فننفُذ من سطحها

١) مجلة فصول . المجلد العاشر. العدد الرابع . يناير ١٩٩٢. قضية(الإبداع وآفاقه المعرفية)ص٣

إلى الأعماق لنجد قصيدة مخادعة مراوغة متحولة الدلالات، لا تنحاز إلا لنفسها. فنحن لا نستطيع أن نميز بين الذات والذات ، وكأننا أصبحنا فجأة في مواجهة معها، ولا مفر من دخول معركة حتمية مع الذات، ولا أمل في أن تستعيد وحدتها إلا بأن يجيب الشاعر عن سؤال الهُوية كي يخرج من هذه المواجهة منتصرا يقول:

رمى قلبه في الطريق وعاد

إلى المنزل الحلم يهذى يموسق ما سيقول غدا من كلام[١]

لقد ظل مخلصا لمبدأ صائد السمك ،الذى ظل على شاطئ البحيرة طوال النهار، ينهمك في الصيد ويحسب حساب كل ما يتعلق به، فمن يكن هدفه السمك يستطيع أن يشتريه من السوق، أما الصيد فله شأن آخر، كما حكى الناقد الأمريكي جون كرورانسوم "فهو في انتظار الصيد، ومن ثَمَّ في أوقات التماس مع ما يصطاد، أحوال تتسم بالقلق ونشاط الفكر والمخيلة، مهما كانت خبراته واستعداداته وتجاربه، فإذا اطمأن إلى دخولها في حبائله تراجع القلق وفتر نشاط الفكر والمخيلة، وكان الحضور للخبرة[٢]، وهذا هو العمل الإبداعي وتلك هي علاقة المبدع به .

النص الأدبي :-

لكل نص أدبى هُوية تميزه عما ليس بنص، وتتحد ملامحه بملامح الأرض والتاريخ والبيئة ،وما تحوى من تراث وأعراف واهتمامات واحتياجات وقيم ومفاهيم. لذا يتحتم على الباحث في الأدب العربي عامة، والأدب في منطقة عسير خاصة ألا يتشبث بالمصطلحات

١) (٣٠- شاعرا ٣٠قصيدة) مختارات من الشعر السعودي صـ٤٦،٤٧

٢) مجلة فصول . المجلد العاشر. العدد الرابع يناير ١٩٩٢. قضية(الإبداع وآفاقه المعرفية)ص٣٠

الأدبية والنقدية الحداثية، أو قل كما قال أحد النقاد ألَّا يكون "متصيدا لها، فيقتلعها من جذورها الأوربية ليزرعها في بيئة عربية،....ثم يظل ذلك المصطلح الأوربي المترجم عند التطبيق منعزلا عن النص العربي المقروء

والنص الأدبي هو حدث ناتج عن تواصل أو تفاعل لغوى له أبعاد ثلاثة هي:- كيفية استخدام اللغة، إنتاج النص، وتفاعلهما في السياقات الاجتماعية .إذن لا سبيل إلى زرع نبتة تلفظها تلك الأرض، لأن الإبداع بطبيعته "ينتسب إلى جذور وأصول قد يتجاوزها بالضرورة، وهو يتسم بخصوصية و تفرد، ويتضمن في نفس الوقت دلالة كلية عامة ينشئها أو ينتسب إليها أو يفضى إليها بالضرورة[١]

المكان والمبدع:-

كُل من المكان والمبدع يُحفِّز في الآخر تأثيرات عميقة على المستوى البيولوجي والنفسي والإبداعي ، وكان من البديهي أن يتعاطى مبدعي هذه المنطقة القلق والحيرة _ وهما علامة صحة وعافية على الصعيد المعرفي والإبداعي والحضاري- فيتشبثون بمعولٍ صنعه لهم الأجداد وثقلته أيدى آبائهم الفحول؛ المهلهل والنابغة والأعشى والمسيب بن علس وطرفة وامرئ القيس...وغيرهم، فيعيشوا قضايا ومشكلات ومواقف، يحياها ويعانيها البشر فيحلمون، ويتأملون، ويأملون ويتكلمون، ويعرفون، ويصمتون، ويتعذبون، ويسألون، ويموتون ربما دون إجابة شافية. وهنا تتصاعد الأزمة -أزمة الشاعر- وتلك هي أم الإبداع والقوة الدافعة لكل جديد ومغاير مغايرة حقيقية.

يدفع بوحدات فنية **تتوالد** من أشتات من المفردات والصيغ، ونرى أمامنا أبنية شعرية دقيقة المعمار، وبدهي أن القصيدة الجديدة تهيمن عليها روح معمارية جديدة، على تفاوت بين

١) القصيدة المغناة في الشعر العربي .دراسة فنية أسلوبية .د أحمد فرحات.ط٢ نادى أبها الأدبي ص١٣.

الشعراء زمنا وإبداعا، بداية من مرحلة الاستكشاف والإنضاج ، ومرورا بمرحلة التمكن التي أبرزت النزعة الدرامية، وشكلت أُطراً مختلفة للقصيدة.

اللغة الشعرية:-

وتعتبر اللغة هى الظاهرة الأولى فى كل عمل فنى يستخدم الكلمةأداة للتعبير، وهى أول شيء يصادفنا "وفى اللغة كثير من الكلمات ذات طاقة إيحائية تصور المعنى بذاتها ،وتكشف عن مؤداها ولو كان يجهله السامع ،وهناك أيضا كلمات يشعر الإنسان عكسها تخلق في الذات انقباضا وشعورا بعدم الارتياح ..وهناك عدا هذه الكلمات الإيحائية كلمات كثيرة يند عنها إيحاء صامت –غير الإيحاء الموسيقي الذى ينفضه رنين الكلمات والحروف– يرسم في الذهن الجو الذى تعنيه الكلمة، فتمتلئ بمعناها خلايا الإنسان الشعورية وإن يكن يجهلها بعد. ومن هذه الكلمات ما ينبعث من حروفها منفردة ومجتمعة، ألوان ورموز غريبة، وأخرى يكشف المرء– حدسا– المعنى الذى تعنيه عن طريق شعور يدب في الكيان. وتختلف نسبة كثافة ورقة هذه الموسيقى أو الألوان أو الرموز وحرارتها، كذلك بحسب قوة الكلمة وتأثيرها النفسي بمجرد التلفظ الصامت لها[١]

وقد كان الشعراء المعاصرون على وعى كاف بتلك الوظيفة، فقد أدركوا أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة، يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة. وليس غريبا أن يعود الشاعر للتراث ويستلهم منه أساطير ورموز، أو يصنع هو من واقعه رموزا وأساطير، بل يصنع منهجا أسطوريا كاملا يقدم فيه تجربته، ويشكل موسيقاه بعيدا عن الإيقاع التقليدي الصارخ، فيفتت البنية الإيقاعية القديمة، ويبنى مكانها إيقاعا خاصا يتشكل مع كل فكرة شكلا جديدا .

---

١) الأسلوبية والخطاب الشعرى. محمود أحمد الطويل .كتابات نقدية .الهيئة العامة لقصور الثقافة ص١٣٥

ومن خلال قراءتي لدواوين وقصائد بعض شعراء الجنوب، الذين ذاع صيتهم في منطقة عسير وشهدت على توهجهم أنديتها الأدبية وخاصة نادى أبها الأدبي،الذي يقيم العديد من الفعاليات والمحاضرات والندوات الثقافية والإبداعية ،ونشر وإصدارالكتب والمجلات والدوريات الثقافية ،بالإضافة للأمسيات الشعرية والقصصية التى كانت تواكب الإصدارات الشبابية بالعرض والتحليل والنقد.

عبد الرحمن أحمد عسيري :-

وقد سعت الباحثة جاهدةً أيضا للوصول لشاعر لم يُمكِن أحداً من شعره .واكتفى بإلقائه بصوته على شبكات الإنترنت ، وتأَبَى على النقد، وكأنه يرى أن دوره يقف عند إرسال رسائله ليعيش الآخرون في عالمه، وهو على الشاطئ الآخر يراهم من حيث لا يرونه! وكيف لا يرونه وقد رحلت كلماته إلى أسماع المتلقين، ومن ثمَّ مخيلتهم ومنها عبرت إلى حواسهم وأرواحهم. إنه الشاعر "عبد الرحمن أحمد عسيري" سمعناه على شبكات الإنترنتُ يلقى بثلاث قصائد "غيبة أولى" و"غربة عارية " و"ثلاثون تبا "ظهر فيها سمتُ شعرى متميز، غنىً بالإيحاءات والدلالات التي تتمنع أحيانا، وتشى بأسرارها أحيانا أخرى فيها شيء من الحيرة الضاغطة، والحزن الدفين والخوف والقهر المكبوت، وهى حالات تفرض على الباحث السعي للحصول على أدوات فهمها وتذوقها، والخطوة الأولى لفهم وتذوق القصيدة البحث عن المفتاح، والمفتاح في قصيدة " ثلاثون تبا " على سبيل المثال هو "الزمن " أي ارتطام الإنسان بالزمن، ولو استشفينا رؤية الشاعر الفلسفية للزمن، لوجدنا أننا سنغوص في أعماق فلسفية ونفسية، ربما تقرب المسافة بيننا وبين الشاعر، أو نغوص في دهاليز نغفل مسالكها، فمن الفلاسفة من يرى الزمان مبعث أمل، مستندين إلى مبدأ الصيرورة الذى يعود إلى هرقليدس، ومنهم من كان الزمن سببا في أحزانهم وأشجانهم استناداً لمبدأ الفناء والعدم.

وهنـاك سـمتان للزمـان فـي نظـر المجتمعـات الإنسـانية، أولاهمـا أنـه قيـاس للعمـر، وثانيتهما هى أن الزمان كتجربة يتميز في جوهره بالتواتر والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبـة للأحـداث المـيلاد ..المـوت ..النمـو ..الانحـلال. ويـرى كـانط أن الزمـان والمكـان مفطوران في صلب العقل الإنساني الذي يقوم بعملية المعرفة، وهو يرى أيضا أن "لا وجود للزمن إلا إذا كان في النفس الإنسانية تأثر به" لذلك قد نتساءل لِمَ ثلاثون ؟ هل يصل الإنسان في هذه السن إلى أكبر قدر من السأم أو الخبرة والإلمام بالحياة ؟ أم أن "الثلاثون " تعني مصاحبة الإحباط للإنسان منذ تخطيه العتبة الأولى. ولِمَ اختار "الثلاثون" تحديداً؟ أتصور أنها لم تُقصد في ذاتها كعدد، وإنما كحالة سيطرت على نفس إنسانية، جعلتها تستنطق تجارب للإنسان ومعاناته عبر العصور في كل حالاته جاهلا، عالما، خاطئا، ملتزما، حاملا لرسالة، منعزلا، منفصلا عن الحياة!

وكم ظن كم ظن حتى تلقاه باب الثلاثين موتا[١]

وكأن الإنسان يلهث سعيا وراء الحياة عَلَّه يصل، ولكنها دائما تسير عكس ما يريد، ويبدأ بحرف العطف (و) ثم حرف(كم) ويكررها مما يدل على أن التجربة قديمة ومكررة وملحة، أو مجتزأة من أحداث حياتية كثيرة . ثم يكتشف أن كل ما صنع، وكل ما تمنى وكل ما اعتقد، ليس إلا مجرد "ظن" لذلك نجد الشاعر استخدم الفعل الماضي "كان" مسبوقا بحرف العطف" و" ومتبعا بـ" يظن" لينفس بهما عن مرارة الخيبة وأوجاعها وتكرارها :

وكان يظن أن المدائن تسكب ماء الخطيئة فى مقلتيه

وأن الشوارع حتما ستأكل من وجنتيه

وأن الحقيقة فيه وما دونه إصبعُ للخيال تشير إليه

---

١)(٣٠- شاعرا ٣٠قصيدة) مختارات من الشعر السعودي صـ٣٠

وكان يظن بأن المشاعر نار من الوهم تلهث في جانبيه

وأن القصائد حين تُقال لهن ستسقط من شاربيه

وحين يداعب نهد الحياة سيحرق كِلتا يديه[١]

وتتكشف بقراءتنا تلك السطور رؤية شعرية مداورة، تجذبنا بلغتها التي تُظهر الشفافية والبساطة وتبطن الكثافة والعمق والغموض ، فهناك شعور ملح بالسير نحو سراب مدرك كنهه، ومع ذلك حتمية السير واجبة التنفيذ. وفى تصوري أن الذات الشاعرة أرادت أن تتفهم كُنه الحياة، وكُنه الوجود، وكُنه الإنسان وكُنه الحضارة، وكُنه العقيدة. وهى لا تنطق بلسانها وإنما ترتسم أمامها أرواحُ وأنفسُ دهستها أقدام الزمن ، ونلاحظ أن الشاعر بنى موقفا دراميا عاما للإنسان والحياة من جذوره الأولى، تلك الجذور التي غاصت في التمرد، وأَينعت قيما وأفكارا وتمردًا لاحد له:

تشظي....تلظي...وأغفى على شفتيه الرماد

فصلى ورتل سفر الفوانيس في ركعة من سهاد

ثلاثون جرحا...ومازال شوك المشيئة ينهش

أيامه الحانية[٢]

١)(٣٠- شاعرا ٣٠قصيدة) مختارات من الشعر السعودي الجديد .مجلة الفيصل .الرياض ١٤٣٧ صـ٤٦،٤٧

٢)(٣٠شاعر-٣٠قصيدة)مختارات من الشعر السعودي الجديد ،مجلة الفيصل .الرياض ص٤٧،٤٨

وقد آثر الشاعر ألا يكون طرحه وجدانيا تقريريا، فتمكن وباقتدار أن يختبئ خلف الرمز وخلف لغة محايدة. توزعت توزعا متداخل الإيقاع من بحر المتقارب بأعاريضه وأضربه ،وتعمَّدَ أن يختبئ خلف الأصوات الرئيسة والفرعية :

ثلاثون يسأل...يسأل...ما اللحظة العافية

تغشَّاه ناي التوجد آه المسيح

جريح.... جريح....جريح...جريح

ينادى طويلا وفى لثغة العمر ما من أحد

صداه تناثر حول جدار المدينة...بئس المدد

فكم كذبوه وما قال كلا

وكم خونوه وما كان إلا

وكم أحرقوه ومد لهم في هجير القلوب

نخيلا وظلا (٢)

وقد كان للصياغة دور رئيس في دفع الوهج الفكري والشعوري خارج الذات، فاستخدم حينا التكرار اللفظي في أول السطر "يسأل...يسأل" مرتان و"جريح " كررها أربع مرات و "كم "في أول ثلاثة أسطر، وذلك لغايات وأهداف من أبرزها المحافظة على الإيقاع الصوتي ،والتوازن الموسيقى في السطر، والإلحاح على معنى ودلالة تتوالد من ذلك التكرار فى ثنايا النسق الشعري .وقد يتمخض التكثيف من خلال الإيحاء بمعاني التكثير والتعدد، ودلالات التتابع والتوالي. ونشعر بذلك في تكرار

كلمة جريح أربع مرات. والتكرار كأي أسلوب شعرى "يجب أن يرد في مكانه

من البيت، حيث يستدعيه السياق النفسي والجمالي والهندسي معا وإلا أضرب القصيدة "[1]

ولا غرابة في إيثار الشاعر وقت استخدامه للبنية الشعرية الحديثة للنكهة اللغوية العربية الجزلة، النابعة من الذات فتكون له لغة شعرية خاصة، لها محاورها الأساسية، يندس في طياتها الرمز اللغوي الصافي، لا التضمين الحديث ولا الصورة التقليدية من تشبيه واستعارة مباشرة.

الرمز يُولِد في اللغة طاقاتها الكامنة العميقة. صحيح هي رموز جزئية لم تتطاول بها تجربة الشاعر لتنسج منها منهجا أسطوريا شاملا كما وجدنا عند رواد الشعر الحر، فمثلا قصيدة "لحن" لصلاح عبد الصبور. فالقضية في القصيدتين تكاد تكون واحده، أو جرحهما واحد، وهو الشعور بفقدان التوازن الوجودي بين المعروف والمجهول، الشعور بالحياة وما فيها من حركة وتحول وانتشاء، تتوازى مع زمن يطارد الحياة من كل اتجاه دون حد.

ربما حد الثلاثين الذى اختاره الشاعر أو الذى يعيشه هو الذى جعل التجربة برغم تقمصها حالة الرموز الدينية التاريخية _"آه المسيح، كم كذبوه، كم حرقوه، كم خونوه..."_طوقتها حداثة الثلاثين وطافت حولها، وتنتظرها خبرات السنين، ورحا التجارب الإنسانية والشعرية. ولا ينكر الشاعر نفسه أنه يعيش زمن الطفولة وأنه لم يخرج عن طوق تلك المرحلة حسيا وفكريا :

ثلاثون يكره باب الثلاثين يأنفُ من طرقاتِ الكهولة

فيقسم للعمرِ أن ما يزال يعاقرُ كأس الطفولة

---

١) تأملات في الأدب والفن "د. صبري حافظ– مقال "من عصا الحكيم "١٩٥٤ص٩

ومازالَ يجلس فوق الرصيف /الأليفِ يغني لجارتهِ في النهار

ويجمع أطفالها ثم يحكى فيكذب :

" تلك ابنة الجار تعشقني دون حدِ "

ويا للخيالات عند الصغار

ويا للطفولة بعد غروب الحكايا رمى قلبه في الطريق وعاد

إلى المنزل الحلم يهذى يموسق ما سيقول غدا من كلام[١]

أما مواطنه الشاعر أحمد عبد الله عسيري فقد كان سن الأربعين هاجسه الواضح المحدِد للفكرة والطرح ،ونقطة التحول الزماني الضاغط على الروح

الشاعرة، فهي قصيدة تُحذر من صراع غير متكافئ، وتُنذر بمتغيرات لا قبل له بها ، فجاءت القصيدة مباشرة تلمس وتر الغفلة بحميمية ، تربت على كتف من بلغها دون غطاء تصويري رامز أو متلون، فمهمة الكاتب أن يجعل القارئ "يمتلك وهم الإمساك بما لا يُرى، إلقاء القبض على دمعة، أو حفنة من التنهيدات..أن تحوله إلى صائد فراشات في بساتين الروح[٢] "، يقول الشاعر:

يا دميتي

حاصرتني الأربعون

مُدى مجنونةً وجِرابا أدمتِ العُمرا

---

١)(٣٠- شاعرا ٣٠قصيدة) مختارات من الشعر السعودي الجديد. مجلة الفيصل .الرياض ١٤٣٧ ص٤٩

٢) الموسوعة العالمية للأدب العربي (أدب)مؤسسة ثقافية إعلامية سناب شات @ahlamM ١٠ فبراير أحلام مستغانمي

فمن يرُد لي الدنيا التي انقشعت

ومن يعيُد لي الحلم الذي عبرا

ما الشيب أن تقفد الألوانُ نضرتها

الشيب أن يسقط الإنسانُ منحدرا

وما بكيت على لهوي ولا مرحي

لكن بكيت على طهري الذي انتحرا[١]

وبما وهب الله منطقة عسير من طبيعة استثنائية خلابة، في جنوب المملكة العربية السعودية أرضا وسماءً وتاريخا، وبيئة شاعرية شعبية هيأت الإنسان العسيري لحياة شاعرية، متدفقة كتدفق أمطارها وشلالاتها، ويشمخ صوته فوق جبالها مغردا، يناجيها حينا ويذكر أحبته حينا ويذكّر الاثنين بنفسه أحيانا أخرى :

جنوبي فلا غابت طيوبي

ولا ركض السرابُ على دروبي

أنيخ ركائبي الظمأة فتغدو

على سرواتها ريا الجديب

ويورق في تهائمها خريف

أحن من الربيع على القلوب

وألمس في مهب الصحو شمسا

١) أحمد عبد الله عسيري Banaa mah@adab@adabiabha@١٨نوفمبر ٢٠١٩

يمشط كفها وجه الغروب

جنوبي له يحنو الغمام

إذا ما شب في دمه الهيام

له قلب تذوب له العذارى

وروح لا يشيخ لها ضرام"[١]

تلك هي الذات الممتزجة بالطبيعة المعبرة عن الذات، التي تعانى وتنقل معاناتها بتعبيرات سلسة صادقة في الإحساس والتصوير، وتتغنى بآلامها وأحلامها ،وهو كما يستحضرها أحيانا، يختفى خلفها أحيانا أخرى ويسترجعها ويستقطبها "كمرجعية ملحة ينطلق منها ويعود إليها في مضامينه المحورية وانبثاقاته العضوية " في كثير من الأحيان يقول أحمد عسيري وهو كما وصف(نكهة أبها وعطرها وإشراقة طينها):-

" قرأت في جريدة الصباح

عن شرفة نهارها بعيد

مساءها كوردة العطش

يلوكها الظلام والصقيع

ورجفة الحريق في الورق

قرأت في جرائد الصباح

عن طفلة تصيح في العراء

---

١)"تآويه " الشاعر حسين أحمد الزيداني ط١.نادي أبها الأدبي .يونيو ٢٠١٦.ص١٢

مبتلة بالموت والظمأ

تقاسمت رغيفها الجزران

وأشرعت ضلوعها للريح

ومات في عيونها الألق

رأيت في جرائد الصباح

عصفورة حزينة الغناء

تساءل الأعشاب في الحقول

من يوقظ الربيع في الشتاء؟

ويشعل القنديل في الطرق[١]

وتصل حالة التأزم بالشاعر حد العيش في ليل بكل مُغار الفتلِ شُدَ بليل امرؤ القيس، الذى طال وامتد حتى فقد الشاعر الأمل في خروج الصباح، هكذا حال الشاعر حسين أحمد حسين الزيداني إذ يقول :

هموم بليل قد أطل تزمله وبالوهم أجرى دمعه وتوسله

يتيه بمسراة المراؤون خلسة ويغرى به من بالحماقة أشعله

ليلهُ هو نفسه ليلُ امرئ القيس، مما دفع الزيداني لاستخدام التناص للتدليل على مدى تطابق ليله بالليل الشعري الممتد في تاريخ الذاكرة يقول الشاعر:

وقلت له لما تمطى بصلبه وأعجزه المسرى وباعد كلكله

---

١)"إشراقة الطين ".أحمد عبد الله عسيري طبعة نادي أبها الأدبي ط١ ص٢٦.

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل" وفك قلوبا في أساك مكبلة

ولم تخرج قصائد الشاعر من أكبال المعاناة والحيرة والقلق والتشاؤم والتمزق. بداية من عنوان المجموعة (تآويه) مرورا بعناوين القصائد "ليل آخر لامرئ القيس – نوح التآويه– متى نلتقى – الأسطورة– في حضرة المساء– المأساة–" وانتهاء بالمضمون و بتفاصيل الصورة واللغة

يقول في قصيدة " المأساة "مثلا:

وقررت

أنى سأخطو

بقلبي

الذى لا يضل

الطريق

لأبحث عن

عطر لقياك

في الضوء

في المستحيل وافترض الآن

أنى محاط

بكل الخمائل

كل الورود

وأن الفراشات

تزهو بألوانها في الفضاء[١]

تتضح القصيدة برومانسية متأججة، تسرق الشاعر من زمنه، ليعيش أزمان بكى واستبكى عليها الزمن نفسه. فتجاوزتها خطواته ونبت الربيع على أيامها وأثمر تناصا شعوريا وفنيا بين الماضي والحاضر.

إن توهج الشاعرية يشع من قصائد شعراء عسير، حتى أننا وجدنا الأنا الشعرية خيط شعوري ينتظم القصيدة ويحتفل بتلك الذات المتأججة عند كثير منهم تقول الشاعرة زهره آل ظافر:

قلدوني بعض حرف أو خذوني للسما...للشهب فوقًا وارفعوني

عَلني أحظى بنجم صار يوما كوكبا كالبدر...ترعاه عيوني

ادفعوا زحف المعاني في فؤادي شب طوق الحلم منى جردوني

ذاك شعري، ذاك كراسى وحبرى تلك منى...ذاك عقلي أو جنوني[٢]

ويشمخ إبراهيم معدي عسيري بتلك الحالة الشعرية التي تسيطر عليه، فليس هناك مسافة بين خالق الكون والكينونة الشاعرة والشعر، فهو الرؤية والموقف من الحياة والكون:-

ذكراك يا سيد الإبداع ملحمةُ تُغني عن الخوض في شتى الميادين

---

١) تآويه – الشاعر حسين أحمد الزيداني قصيدة "المأساة "ص٢٢.

٢) عيد الزهر " زهره آل ظافر-"قصيدة عيد الزهر"ص٢ قصائد مجمعة تحت الطبع

أنت الذى صُلت في إرضاء ذائقة حياك من بعدها حب المريدين

أبا فراتٍ وأنت البحرُ يجمعُني به على شاطئ الإبهار تكويني[١]

ربما يقول البعض أن المكان بما يحوى من طبيعة وبشر، هو المحرك لكوامن الرومانسية لدى الشعراء، فيغرقون في أحلامه ويغترفون من تفاصيله. ونحن لا ننكر عليهم ذلك وفى نفس الوقت لا نرضي لهم أن ينفصلوا عن الحاضر ويتقمصوا التراث، ومن الطبيعي الانفصال عن الأشياء الضاغطة على رؤية الشاعر "الطبيعة أو التراث". ويتخذ بُعدا معينا منهما حتى تتبلور الرؤية الخاصة بالشاعر فينطلق ويؤسس نصه بالحس الوجودي تارة وبالحس التأملي تارة أخرى .وقد ضم ديوانه ثلاثون قصيدة بين تقليدي وحر

الشاعر بين التراث والحاضر ورأي النقد:-

ولكى يتحقق ذلك من وجهة نظم عزالدين إسماعيل هناك مجموعة من الاعتبارات :-

١- أن نقدر التراث في إطاره الخاص فلا نحمله، وكذلك لانحمل عليه مالا يطيق.

٢- استلهام مواقفه الروحية والإنسانية فلا نرتد إليه ولا نجتهد في قهره لنجعله مسايرا لتصورات عصرنا.

٣- أن نقيمه في ضوء المعرفة والرؤية العصرية فنقَّيم ما فيه من قيم روحيه وإنسانيه.

٤-من الضروري خلق نوع من التوازن التاريخي بين الجذور الضاربة في أعماق الماضي والفروع الناهضة على سطح الحاضر[١].

---

١) أطواق ناعمة " إبراهيم معدي عسيري ديوان ط١.الانتشار العلمي .٢٠١٤

ومعايير القيم الفنية والجمالية بما تحوى من أفكار ولغة وصور، بطبيعة الحال تختلف من عصر لعصر فالفكرة أو الكلمة أو الصورة التي كان يراها المتلقي جديدة ومبهرة في عصر ما، لا تكون كذلك في عصر آخر، أيضا الإطار الحضاري لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة يختلف عن العصور السابقة وبالتالي لابد أن يرتبط الشعر بالإطار الحضاري المعاصر له.

ولا ينكر أحد ما حظى به شعر منطقة عسير من اهتمام إعلامي وثقافي ونقدي، فقد حفلت المنتديات ووسائل الإعلام السعودية بأشعارهم وعُقدت العديد من المؤتمرات، دُعي إليها النقاد من كل مكان لوضع هذا الشعر في الميزان، وخرجت دراسات عديدة قيمة تعرض آراء متباينة فيه. مثل (الوطن "أكاديميون وأدباء:-الشعر في منطقة عسير يحتاج للنقد العلمي "أحمد عسيري ٢٠١٦/٥/١-صحيفة اليوم: معركة نقدية حول شعراء عسير ٢٠٠٢/٨/٣٠ – صحيفة المناطق: التيهاني يدرس "الشعر في عسير ٢٠١/٦/١٩) . ولا يستطيع أحد إطفاء تلك الشعلة الشعرية المتوهجة، ولا أظن أنه يقصد ذلك أو يتعمده وإنما الهدف إصدار أحكام على أعمال أثارت إشكاليّات نقدية، وهى محرّضة على إثارة أسئلة، ومثيرة لشهيّة التأمّل، والاستغوار، بغضّ النظر عمن أبدعها.

وكما للنقد مناهج كذلك للنقاد رؤى تمتزج فيها ثقافتهم ومعتقداتهم وأمزجتهم، ولن يستطيع- في تصوري- ناقد في زماننا أن ينتصر لما هو تقليدي أو قديم، كما كان يصنع النقاد وعلماء اللغة في العصر العباسي مثلا .الذى انتصرت فيه العصرية على القوالب التقليدية رغم تشبث العلماء وتسلطهم على كل ما هو عصري، ووجدنا" مطران" في بداية العصر الحديث يردُ متحديا نقاده، الذين اتهموه بالعصرية قائلا "نعم هذا شعري وفيه كل

---

١) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية. د/عز الدين إسماعيل ط٦المكتبة الأكاديمية.ص٢٦.

شعوري هو شعر الحياة والحقيقة والخيال. وهو عصري وفخره أنه عصري، وله سابق الشعر مزية زمانه على سالف الدهر"[١].

ولا يعني ذلك أن الشاعر مطالب أن يلهث وراء الحداثة، أو ما بعد الحداثة. فالشعر كما وصفه أحمد عبدالله بيهان "ذات الشاعر وروحه ووجدانه ومشاعره وفكره وإيمانه والنشر ميل في النفس إلى اطلاع الناس على ذلك[٢] .فيُشخص لنفسه رؤيةَ ولغةَ وسياقاَ وصورةَ. يعيش عصره ويتفهم روحه. أما الناقد فلا يتحكم فيه سوى منطق الإبداع؛ منطق التجاوز، والانطلاق، هنا فقط يغدوا النقد نفسه إبداعا،

ويغدوا العملُ الإبداعيّ متجدّدا وحيّا أبدا، حين يصل الناقد إلى هذه المرحلة، وحين يغدو هاجسه الأوحد ملاحقة أسئلة النص، وإضافة أسئلة أخرى عليها، حين يشفّ خطابه، وتتخفّف من أدواته من ذلك الإرث الثقيل والفجّ من المصطلحات قديمها وحديثها، والقيود، والمسارات المحدّدة مسبقا، حينها فقط يمكننا أن نطمئنّ إلى رهان النقد، وآفاقه الواعدة .

صولات نقدية :-

وقد راقني كثيرا ما قرأت عن معارك نقدية حول شعر منطقة عسير؛ لأن ذلك يعنى أن المنطقة لها ثِقلُها على الساحة الأدبية في المملكة، ويعنى أيضا أن الحركة الشعرية فيها ليست راكدة بل في حراك وصدام أو حتى تصارع فرسالة الأديب والمفكر والفنان "ليست في توجيه الرأي العام، بل في خلق الرأي العام...فإن التوجيه معناه الدفع والفرض والسيطرة ..أي دفع الناس إلى اتجاه بعينه، وفرض رأي بالذات على عقولهم، والسيطرة بفكرة أو معنى أو مرمى

١) ديوان خليل مطران .مجموعة من المؤلفين .دار العودة بيروت المقدمة ص٣

٢) الشعر في عسير " د.أحمد االتيها ني. دار الملك عبد العزيز .الانتشار العلمي المملكة العربية السعودية ص٣٠

على نفوسهم.....وفي هذا انتصار بلا شك لرأي الأديب....وهذا خزلان لآراء عدد كبير من الناس والسيطرة والانتصار ليس من طبيعة الأديب ومكوناته...فلا يجب أن يلبسك رأيه، بل يجب أن يخلق فيك رأيك "[١] وتلك الأحوال مجتمعة ظاهرة صحية جيدة ،تُنبئ بمستقبل واعد لتلك المنطقة ، وتضعها على أعتاب مستقبل متميز إن شاء الله. وخاصة إذا نفذ الأديب إلى قلب بيئته وإنسانها ومس قضايا عامة ، تتصل بوضع هذه الجماعات البشرية التي تحيطها ظروف محددة وأجواء مائزة. وهنا ينطلق من عمق بيئته إلى عصره كله، فيحرك قضاياه وكما يقال "الفن العظيم هو :السهل للناس الصعب للناس " **من المعارك** التي اطّلعت عليها ما عرضه الكاتب عبد الله السمطي في مقالات ثلاث هي "شعراء عسير على شفا حفرة من النسيان" و"شعراء عسير والجريمة المشروعة في العالم " و"الخيل والليل والأمطار تعرفهم. .شعراء الجنوب".[٢] نتفق بداية أن تلك المقالات لم تحصر كل شعراء عسير وليس بإمكان ناقد ذلك ، ولم تُخضع أعمالهم لمناهج النقد ومُدارسة النقاد ولا نلومه لأن المنطقة شاسعة وتعج بالشعراء كما يقول.

وأختلف معه في مقدمته، فبعد أن تحدث عن طبيعتها نجده يقول:" إن هذه السجايا التي تهبها منطقة عسير لشاعرها هيأت له أن يكون شاعرًا بالفطرة، وأن تكون حواسه على مرمى صورة أو معنى من القصيدة. بيد أن هذه التهيئة فرضت على الشاعر العسيري أن يكون شاعرا رومانتيكيا من الطراز الأول، فالمكان فرض عليه جمالياته وتفاصيله، ولا يمكن للشاعر لحظة أن يسعى للفكاك من قيم جمالية موروثة، وأن يصبح متخاصما مع ذاته، وحواسه، وقيمه.

---

١) تأملات في الأدب والفن "د. صبري حافظ– مقال "من عصا الحكيم "١٩٥٤ص٩٧

٢) جُمعت هذه المقالات في كتاب "معركة نقدية حول شعراء عسير .عبد الله السمطي .دار المفردات . ط١

من يقرأ هذه المقدمة يتصور أن جمال الطبيعة فرض على الشاعر الرومانسية، والرومانسية فرضت عليه الرؤية واللغة والصورة التي أنتجتها أربعينيات القرن الماضي. وكأن ما أوقع الشاعر في إشكالية الإبداع هو "المكان " و"المذهب !؟. وما من أحد– كما قال جوته– " يستطيع أن يقول أين تتوقف الطبيعة، وأين يبدأ الفن والصنعة من يد الإنسان"" فالطبيعة لها القدرة الفذة على إضفاء الحياة لقلب الشاعر وقلمه.

الطبيعة خالدة والرومانسية مجرد منهج، له معالم تطفوا وتخبوا بدرجات حسب

قرب الرؤية الفنية للمبدع والمتلقي منها أو بعده عنها، وتقبل المناخ الثقافي والاجتماعي لها، وبالرغم من طرح ديوان" أغاني الكوخ "لمحمود حسن إسماعيل في العصر الذي توهجت فيه الرومانسية نراه يجسد رؤية الشاعر، وكيف تتم العملية الإبداعية من وجهة نظره فيقول "الشاعر هو الذي يحمل البعد السابع من النفس، بمعنى أن هناك بُعداً أبعد من الحواس الخمس، التي تتعامل مع الوجود تعاملاً مباشراً، وأيضاً أبعد من الحاسة السادسة التي أضافها علم النفس الحديث، في تفسيره للنفس البشرية أمام معطيات الكون. هذا البعد هو الذي تترسب فيه آثار المعارك والصراعات بين الحواس الخمس و الحاسة السادسة، التي قال بها علماء النفس، لأن البعد السابع يتلقى آثار هذا الصراع فقط، دون أن يحرص على الإفضاء بها أو التعبير عنها ، وإنما تأتي فجأة كلما امتلأ وضاق كيانه عن حمل مدخراته من كافة ألوان التجارب أو العواطف، التي شكلتها الحواس الخمس أو تصورتها الحاسة السادسة، وفي البعد السابع تخترق التجارب الزائدة في وجود الإنسان و تختلط و تتصارع وتتعانق وتذوب و تأخذ شكلا جديدا، يختلف كل الاختلاف عن أصولها الأولى. وحين تمتلئ تفور كما يفور البركان، الذي ضاق بمحتواه.. هناك ضراوة من العداء بيني و بين النفس، بيني كإنسان وبيني كشاعر. لأن الشاعر فيما أتصور هو الأصل، و الإنسان هو المضاف إليه بشرياً. و قد أوقعني هذا المضاف في كل ما من شأنه أن يشكل عقبة أمام تيار الشعر و تدفقه، الذي

كنت أتمنى أن لا يرتفع أي سد أو أي حاجز أمام انهماره من نفسي في أية لحظة ،و هذا يشكل جمهرة القلق الدائمة في نفسي، و التي تطرح و هجها على وجودي كله، سواء كان وجود شاعر أو وجود إنسان. و بالرغم من إحساسي الواضح بهذا الصراع فإني لم أضق به ذرعاً، بل احتملته بشعور خفي أتمنى فيه أن ينتصر الشاعر على الإنسان كجسد ووجود متحرك(١)".

تلك رؤية الشاعر متتابعة متجانسة ، حتى أنني لم أستطع اقتطاع شيء منها، إذن الشاعر من يعيش بوهج الأشياء لا من يسطحها ولا يتعامل مباشرة مع الموجودات. ولديه حواس تزيد على حواس الإنسان العادي وهو في حالة توهج يختمر ثم يتدفق فيجرف كل شيء أمامه.

ويعود الناقد السمطى ليتساءل "هل يرضى الشاعر الذى يتنفس هواء الألفية الثالثة أن يهيم في الجبال والوديان.....أن ينسى ذاته الراهنة ؟.....ربما يحتاج شاعر هذه المنطقة ليقظة كبرى، أو لهزة مقارنة يقارن فيها بين ما يكتبه وبين ما كتبه شعراء القصيدة الحديثة....إن الملاحظ على قصائد شعراء منطقة عسير أنها تحتفى باصطكاكات رومانسية هشة ،لا توليد فيها ولا ابتكار. محض صور هادئة يتم تناقلها بين شاعر وآخر كذلك احتفاء هؤلاء الشعراء بقصيدة المناسبة ..إن الطبيعة والمكان في عسير أقوى من هذا الشعر ....إن شعراء منطقة عسير شعراء بالفطرة ...لكن الزمن الشعرى لا يحتفى بهذه الفطر، بل يحتفى بقدرة الشاعر على التأثير...التاريخ الشعري لا ينتبه إلا إلى التجارب والأصوات الشعرية المتميزة التي تكسر الحدود وتقدم نتاجها الذي يتجاوز حدود الزمان والمكان معا"(٢). وأنا أتفق

١) محمود حسن إسماعيل ."من مذكرات للشاعر نشرها سلوان محمود وعزت سعد الدين ص٢٦،٢٤

٢) معركة نقدية حول شعراء عسير .عبد الله السمطي .دار المفردات الرياض ط١ ص٣٥

معه تماما في تلك التساؤلات والردود والأحكام الواضحة الجازمة ، وله فضل في السبق فقد يتفق معه الكثيرون، ولكنهم يؤثرون السلامة فلا يعلنون آرائهم بتلك الجرأة والصرامة . وهو بالطبع لا يقصد كل الشعر إنما يقصد كَمًا مماُ أُسقِط في يده. ومن يرفض تلك الآراء عليه بإثبات العكس بالدليل على رأيه . والنقد كما نعلم مولود مع التاريخ الإنساني، مراوغ بطبيعته، وهناك من يرى أنه وجد قبل الأدب فوضع قواعده، ومن يرى أنه وجد بعد الأدب فعابه أو هجاه أو نقده، تواترت مدارسه فصنع له أفلاطون معبدا وجعله في المرتبة الثالثة وأخذت مكانته ترتفع وتهبط من عصر لعصر لاهثا وراء الأدب، متخفيا في عثراته، وقد صرحت الشاعرة العراقية نازك الملائكة حين عوتبت على عدم التزامها بما فرضت من قواعد للشعر الحر – في كتابها قضايا الشعر العربي المعاصر – قائلة (الشاعرة فيَ تقبل والناقدة ترفض) وكأن الشاعرة هي الأصل والناقدة فرع تابع للأصل. وبحلول القرن العشرين عاد "المعنى إلى بطن الشاعر " وأصبح النص الشعري كائن عضوي له شخصية مستقلة معزولة عن أي مؤثرات.

ولم يكن دور الناقد يوما التصفيق والتصنيف والمداراة ،ولا يعنى حكمه أو حكم غيره إضعاف الحركة الشعرية أو تراجعها. بل العكس تماما، فالشاعر لديه دائما القدرة على التجديد والتغيير فقد" تتجدد الرؤيا في الأعماق بين كل ديوان وما بعده، بل بعد كل قصيدة وما بعدها. فالحركة الشعرية سبح هائل في بحار مجهولة الآماد والأبعاد، مالم تتجدد رؤى الشاعر وانطباعاته، مع كل دقيقة من حركة الوجود، فهو عازف وجود وموت وانتهاء وما خلق الله الشعراء ليجتروا ما يعرفونه للحياة فيحولونها إلى معازف سمر ولغو وتكرار وتسلية[١]"

١) محمود حسن إسماعيل. "من مذكرات للشاعر نشرها سلوان محمود وعزت سعد الدين ص٢٨

هكذا كان رصدي لبعض الرؤى التي تناولت بعض القصائد وموقفي منها، ولا أزعم أنها دراسة متعمقة ولا أدعى أنني ألممت بشعر تلك المنطقة ، فهي مجرد مساهمة نقدية متواضعة، تحاول مسايرة المناخ النقدي. فلازالت المنطقة خصبةُ وَلود، ولن يكون نقدها وقفا على أحد .ولاع المنطقة ، وتضعها على أعتاب مستقبل متميز إن شاء الله. وخاصة إذا نفذ الأديب لي زمان أو مكان محدد . ولكنها لن تستغنى عنه ولن تتطور بدونه . فالأدب يعيد صياغة الذوق الجمالي للأمة في قوالب فنية تعبر عن ذاتها ، والنقد سبب في بقاء الأدب وحفظه وقوته وتجديده . ولديه القدرة على تحويله إلى قوة فنية وإنسانية نافعة..

الخاتمة :-

تعد منطقة عسير في جنوب غرب المملكة السعودية من أكثر المناطق خصوصية جغرافيا ومناخيا وبيئيا ، **وقدا** نطلقت من تلك الخصوصية المتمثلة في هذه المنطقة ، وما تتفرد به من طبيعة خلابة ،و مغايرة ومناقضة لباقي المملكة، وما يتبع ذلك من مغايرة في العيش والسلوك والرؤية للإنسان والكون .فجرت المواهب المتراكمة عبر التاريخ لتنطلق وعبر عن ذاتها ،ولقد كان للندوات والمؤتمرات والمواقع الأدبية دور واضح في تبني المواهب الإبداعية ووضع القصائد الشعرية على مائدة النقد، مما أخصب تجارب الأدباء على اختلاف مستوياتهم وتوجهاتهم ، فاستوى عود المتمكن منهم وانتظر من في حاجة للنضج.

وقد وقع اختياري على قصائد للشاعر عبد الرحمن أحمد عسيري وقد توصلت إليها من مواقع إلكترونية وكانت أكثر القصائد حداثة وعمقا وخصوصية، وكما قيل "أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه ".

وقصائد من ديوان أطواق ناعمة للشاعر إبراهيم معدى عسيري. وقصائد من ديوان "إشراقة الطين للشاعر" أحمد عبدالله عسيري. وقصائد من ديوان تآويه للشاعر حسين أحمد

الزيداني. وقصائد من ديوان عيد الزهر للشاعرة زهرة آل ظافر . ومعظم هؤلاء الشعراء شباب لذلك ننتظر منهم مستقبل تُثقل فيه تجاربهم ،وقد استضاء البحث بالمعارك النقدية التي دارت حول بعض الأسماء كنماذج للجمود والرجعية الإبداعية وقليل ممن ظهر تميزه وانطلاقه نحو التحديث ، وتبقى مفاتيح النص رهنا بثقافة المتلقي كما يرى البعض ،فالناقد يحلل النص وفقا لرؤيته وثقافته ،وقد يتفق أو يختلف كليا أو جزئيا مع الشاعر ،وكان المتنبي يقول "ابن جني أعلم بشعري مني "،وتبقى منطقة عسيرزاخرة بالمواهب الفذة التي تضع قدمها على مسارات إبداعية واعدة .

وفي النهاية يبقى للنقد اتفق أو اختلف معه الشاعر، دوره الإيجابي في ثقل موهبة الشاعر، ودفعه للترقي بذاته الشاعرة إلى آفاق الإبداع.

قائمة المصادر :-

١) الدواوين والأشعار:-

١. أطواق ناعمة. إبراهيم معدى عسيرى.ديوان.ط١نادى أبها الأدبي.

٢. إشراقة الطين .أحمد عسيري. طبعة ثانية .نادي أبها الأدبي.

٣. تآويه.الشاعر حسين أحمد الزيداني.(مجموعة قصائد) تحت الطبع

٤. ٣٠شاعر-٣٠قصيدة مختارات من الشعر السعودي مجلة الفيصل ١٧مارس٢٠١٦.

٥. عيد الزهر .زهرة آل ظافر.(مجموعة قصائد)تحت الطبع

٢) المراجـع :

١. الأسلوبية والخطاب الشعرى. محمود أحمد الطويل. كتابات نقدية. الهيئة العامة لقصور الثقافة ..

٢. تـأملات فـي الأدب والفـن "د. صـبري حـافظ– مقـال "مـن عصـا الحكـيم ١٩٥٤"

٣. " "الديوان "المخضرمون. حسان بن ثابت ."قسم الشعر والشعراء .شرحه جبرا مهنا .دار الكتب العلمية لبنان.

٤. **ديوان خليل مطران .إصدار مجموعة من المؤلفين .دار العودة .بيروت .**

٥. الشعر العربي المعاصر .قضاياه وظواهره الفنية. عزالدين إسماعيل.ط٧ .

٦. **الشـعر فـي عسـير .د. أحمـد التيهـاني .الانتشـار العلمـي .المملكـة العربيـة السعودية –**

٧. الشعراء "قصيدة من ديوان أدونيس"٣ ديوان الشعر العربي " بيروت ١٩٧١.

٨. الشعر في عسير من عام١٣٥١:١٤٣٠. د. أحمد التيهاني .الانتشار الأدبي ط١المملكة العربية السعودية

٩. القصيدة المغناة في الشعر العربي دراسة فنية أسلوبية .د.أحمد فرحات ط٢ نادى أبها الأدبي

١٠. قضايا الشعر العربي المعاص .نازك الملائكة. دار العلم للملايين بيروت ط ١.١٩٨٣.

١١. متعة تذوق الشعر –دراسات في النص الشعري وقضاياه–د. أحمد درويش– دار غريب للطباعة والنشر .

١٢. مذكرات محمود حسن إسماعيل. سلوان محمود وعزت سعد الدين news– .....https:llmeo

١٣. معركة نقدية حول شعراء عسير .عبد الله السمطي .دار المفردات للنشر والتوزيع .الرياض . ١٤٢٤ . ط١

٣) دوريات

١. مجلة فصول. المجلد العاشر .العدد الرابع. يناير ١٩٥٢.

٢. مجلة الفيصل (ثقافية شهرية) الرياض العددان(٤٧٣–٤٧٤)

٤) المصادر الإلكترونية:–

١. الموسوعة العالمية للأدب العربي(أدب) مؤسسة ثقافية إعلامية سناب شات @ahlamM ١٠فبراير أحلام مستغانمي

٢. Banaa mah @adab@ adabiabha@ ١٨ نوفمبر ٢٠١٩أحمد عبد الله عسيري.

Abstract:

This current study sheds light on some distinguishing characteristics of the poetry of some known poets of Aseer Region in Saudi Ara bia. Being located in the southwest of Saudi Arabia, Asser has its geographical, climatic, societal and creative specificity as well as its special style of life. This has been clearly reflected in the poetry of some of its poets such as Muhammad Ahmad Al-Hafizi, Ahmad Abdullah Asiri, Abdul Rahman Ahmad Asiri, Hussein Ahmad Al-Zaidani, Awad Yahya Al-Omari, Ibrahim Maadi Asiri and Zahra Al Zafer. All of them represent that Arab poet who continues to preserve the sacred fire that he inherited, blowing his soul and his thought into it, and renewing its glow until he became the poet who inquires and not the poet who predicts. To achieve the purpose of the study, the researcher used the descriptive approach while analyzing the selected texts.

Descriptors:

: Saudi poetry- Northern Region- modernism and tradition- Arabic heritage- place and creativity

Critical vision in some poems of the poets of the Aseer region

Dr. Eman Mohamed Elias Taha

Lecturer of the Department of Arabic Language

Faculty of Arts- EL Luxor University